# أصول
# أمراض القلوب
## وكيفية مداواتها

قال الله تعالى

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[الشعراء: ٨٨، ٨٩]

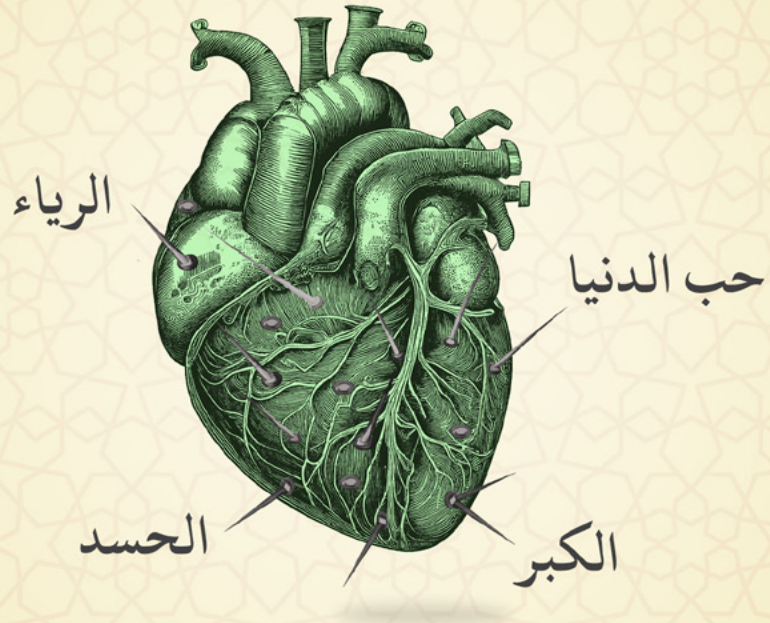





مُبادَرات طَابَة
TABAH INITIATIVES
www.tabahinitiatives.org

مطوية رقم (٩) | مسلسل رقم (١٦١) ٢٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحلة الإنسان المؤمن إلى الله في هذه الحياة الدنيا، يكون السؤال الأساسي الذي يشغل باله، بعد سؤال الإيمان بالله واليوم الآخر كيف يمكن أن أطهّر قلبي عن كل ما يحجبه من الوصول إلى الله، ولا شك أن الفوز برضا الحق سبحانه لا يكون إلا بعد إصلاح القلب، وتصفيته من الأمراض والشهوات التي تكون بمثابة الحجب بينه وبين الله، قال سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾ [الشعراء].

**صلاح القلب يكون بأداء الطاعات المقربة إلى الله من الفرائض والنوافل، والبعد عن المعاصي والموبقات.**

**الطاعات والمعاصي تنقسم إلى**

- طاعات و معاصي
  - جوارح
  - قلب

**فطاعات الجوارح تكون**:

بأداء ما أمر الله به من التكاليف التي يفعلها المؤمن بأعضائه الظاهرة مثل الصلاة والصيام والحج وغيرها.

**فطاعات القلب هي**:

الأعمال الباطنة التي خاطب الله بها العبد ليصلح بها قلبه وتكون كالنور الذي يصدر عنه سائر أعمال البدن، مثل حسن الظن بالمؤمنين، والتواضع، والتوكّل على الله، والأنس به والشوق إليه.



وكذلك معاصي الجوارح ومعاصي القلوب، فإن الله نهى عن الآثام التي يمكن أن تعملها أعضاء الإنسان كالكذب والزنا والسرقة والإعتداء على البريء وغيرها ،كما نهى أيضاً عن معاصي القلوب وأمراضها وهي الصفات التي تصيب القلب وتظل تتراكم عليه حتى تفسد المؤمن فتكون سبباً لاستثقاله الطاعة والبعد عنها، والإعراض عن طريق الله تعالى.

**من أمراض ومعاصي القلب**:

الغضب | الحقد | الحسد | الكبر | العجب | الرياء | الغرور

التعلق بالدنيا | إستيلاء الشهوات على القلب

**المعاصي والأمراض القلبية الباطنة** كثيرة، تنقسم إلى

- أصول
- و
- فروع

**الأصول** أمراض كبيرة وهي التي تفسد الإيمان وبها يصير الإنسان منقطعاً عن الوصول لله سبحانه، ويترتب عليها باقي المعاصي الباطنة وكذلك كل معاصي الجوارح، وهي أربعة:

١. حب الدنيا
٢. الكبر
٣. الحسد
٤. الرياء

المرض الأول

# حب الدنيا

قال النبي ﷺ:

**« لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنتين: حب الدنيا وطول الأمل**[1]».

**والمعنى:** أن الإنسان إذا كبرت سنه فطبيعي أن يقل تعلقه بالدنيا، لأن كبر العمر يقل علائق الإنسان ليكون أكثر استعداداً للموت وللدار الآخرة، ولكن حال أغلب الناس ممن قلّ تعلقه بالآخرة أنه يحب طول العمر ويتعلق بالدنيا مهما كبر، وذلك لخلوّ قلبه أو قلة تعلق قلبه بالآخرة وبالحق سبحانه.

وحب الدنيا من أخطر أمراض القلب، لأننا نفهم من كلمة الدنيا إذا أطلقت انصرف معناها إلى الأعيان التي أوجدها الله لعباده فيها ليستعينوا بها على الآخرة أو لتكون فتنة لمن رغب عن الآخرة، وهذه الأعيان هي ما جمعه الله في قوله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: ١٤].

1. رواه البخاري



**وهذه الأعيان لها مع قلب العبد علاقتان**

**علاقة مع قلبه**

بحب العبد لها وإنصراف همته لجمعها، وتعلق قلبه بها، فيصير قلبه بالنسبة إليها كالعبد، ويدخل في هذه العلاقة جميع صفات القلب المتعلقة بالدنيا: من الكبر والغل والحسد، والرياء والسمعة وسوء الظن، والمداهنة وحب الثناء، وحب التكاثر والتفاخر، وهذه هي الدنيا الباطنة، وأما الدنيا الظاهرة في نفس الأعيان التي ذكرناها من نباتات ومعادن وحيوان.

**علاقة مع جسده**

باشتغاله بإصلاح هذه الأعيان وتحصيلها من أجل أن تصلح لحظوظ نفسه، ومن هذا الاشتغال جملة الصناعات والحرف التي انشغل بها الخلق.

والخلق نسوا أنفسهم بالدنيا لهاتين العلاقتين: علاقة القلب بالحب، وعلاقة البدن بالشغل،

علاج القلب من مرض

# حب الدنيا

## العلم

أن يعلم المؤمن قدر الدنيا وهوانها على الله تعالى

أن يعلم أنها لا تسوى عند الله جناح بعوضة فهي مذمومة، وهذا معنى حديث النبي ﷺ: «الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى وما والاه، وعالما ومتعلما[2]»

أن يعلم بأن الدنيا والآخرة ككفتي ميزان، إذا زاد نصيب العبد من إحداهما نقص من الآخرى.

## العمل

مصاحبة أهل الآخرة من العلماء والصالحين والعباد والزهاد والسعى لمرافقتهم وقراءة سيرهم، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]

البعد عن المتعلقين بها وقد قيل: من جالس جانس، والمرء على دين خليله، ولهذا قال الحق سبحانه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم: ٢٩]

أن يكثر المسلم من الصدقة، وترك ما يحبه لله، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]

أن يُكثر العبد من الشكر، وفي هذا يقول الحق سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]

## أعظم العلم النافع

- معرفة أن محبة الدنيا سبب لسخط الرب سبحانه، ولذا قال النبي ﷺ: «ازهد في الدنيا يحبك الله[3]».
- معرفة أن الزهد فيها أعظم ما يقوي القلب في جمعيته على الله، فإن التعلق الشديد بالدنيا سبب لتشتيت القلب والهم، فصاحب الدنيا دائما في توتر وقلق، وترقب وحذر، وعصبية ولهفة وحسرة.

2. رواه الترمذي وقال حديث حسن.
3. رواه ابن ماجه.



المرض الثاني

# الكبر

**الكبر** : الركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه؛
- فيرى نفسه فوق مرتبة غيره بوجود عدد من صفات الكمال فيه ليست في غيره،
- ويرى غيره أقل منه وأحقر.

فإن الكبر يستلزم وجود مُتكبراً عليه، ومتكبراً به؛ فمهما رأى الإنسان نفسه بهذه العين، وهو الاستعظام، كبر وانتفخ وتعزز، فالكبر هو: عبارة عن الحالة الحاصلة في النفس بسبب الاعتقاد بأنه أعظم من غيره، وأن غيره أحقر منه، وأن له من أوصاف الكمال ما ليس لغيره.

## ثمار الكبر

يعظم قدر نفسه ويحتقر من دونه، ويترفع من مجالسته، ويأنف من المساواة به، يحاول أن يتقدم عليه، مع عدم قبول النصيحة منه.

## أضرار الكبر

قول النبي ﷺ:

**«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر[4]»**،

وإنما صار الكبر حجاباً دون الجنة لأنه يمنع العبد من التخلق بجميع أخلاق المؤمن، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة، والكبر يغلق كل تلك الأبواب.

4. رواه مسلم.

## الكبر من أعظم أمراض القلوب

**١**

لأنه منازعة لله في صفة من صفات الربوبية؛ فأن العزة والعظمة لا تليق إلا بالملك القادر، فأما العبد الذي لا يقدر على شيء فمن أين يليق به الكبر، فمهما تكبر العبد فقد نازع الله في صفة لا تليق إلا بجلاله.

**٢**

لأنه يدعو إلى مخالفة الله في أوامره؛ لأن المتكبر إذا سمع الحق من عبد من عباد الله، استنكف قبوله، واستعد لجحده، لذلك كان الكبر على الخلق سبباً للتكبر على أوامر الحق.

### لماذا يتكبر الناس بعضهم على بعض؟

1- بسبب اعتقاد الإنسان أنه حاز صفة من صفات الكمال، وهذا الاعتقاد يجعله يستعظم نفسه، ويحتقر غيره، وهذه الصفات قد تكون دينية: كالعلم والعمل، أو دنيوية: من الجمال والقوة والمال والنسب.

2- بسبب العمل والعبادة لأنها قد تكون سبباً للكبر على الخلق بأن يتسرب إلى قلب العابد أنه أفضل عند الله من غيره من أصحاب المعاصي والذنوب، فيرى الناس هالكين، ويرى نفسه الوحيد الناجي، وهو الهالك تحقيقاً كما قال النبي ﷺ: **«من قال هلك الناس فهو أهلكهم[٥]»**.

5. رواه مسلم.



علاج القلب من مرض

# الكبر

### العلم

- أن يعرف العبد نفسه ويعرف ربه، ومعرفة النفس بأن يتذكر الإنسان أصله الذي جاء منه وهو الطين، ويتذكر كيف كان أبوه وأمه سبباً في خروجه إلى هذه الحياة الدنيا وهو قول الله تعالى: ﴿قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (١٧) مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (١٨) مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ (١٩)﴾ [عبس].
- أن يعلم أنه ينازع الله في صفة من أخص أوصافه وهي الكبرياء، وأن ذلك سبب لمقت الله وغضبه فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال قال الله عز وجل: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار[٦]».
- أن يعلم أن الكبر كان سبباً لخروج إبليس من رحمة الله ولعنه وطرده، وعذابه وحسرته أبد الآباد.

### العمل

- أن يتواضع الإنسان بالفعل لله ولسائر الخلق، ويتكلف أخلاق المتواضعين حتى تصير له سجية.
- أن يلاحظ عاقبته وعاقبة من يتكبر عليه من الخلق، فيشغله الخوف عن مصيره في الآخرة عن التكبر على الخلق.
- أن يُجاهد الإنسان ما طُبع عليه من الترفع والتعزز على الناس فكلما أنعم الله عليه بنعمة، يفيد بها غيره.
- أن يُقدم الإنسان غيره من أقرانه على نفسه في المجالس والمحافل والحظوظ الدنيوية، ويحاول أن يتأخر عنهم.

6. رواه أبو داود

المرض الثالث

# الحسد

الحسد لا يكون إلا على نعمة، فمتى أنعم الله على أحد من عباده بنعمة، فحال قلب الإنسان مع هذه النعمة اثنين:

١ أن تكره إنعام الله عليه بهذه النعمة وتحب زوالها، وهذه الحالة تسمى الحسد، فحقيقة الحسد كراهة النعمة وحب زوالها عن المنعم عليه.

٢ ألا تحب زوالها ولا تكره وجودها ولا دوامها، ولكن ترجو أن ينعم الله عليك بمثلها، وهذه تسمى غبطة، وهذه الغبطة ليست مذمومة في الشرع، ومن هذا حديث النبي ﷺ : «عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: « **لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها**[٧]».

> يقول الإمام الفضيل بن عياض:
> **المؤمن يغبط، والمنافق يحسد**[٨]

الحسد من أعظم وأخطر أمراض القلوب التي يمكن أن تذهب بالإيمان والعياذ بالله: لأنه معاداة لله ظاهرة، ومنازعة لله في ملكه؛ لأنه سبحانه أنعم على بعض عباده بنعمة فلا شك أنه سبحانه مريد لذلك ومختار له؛ إذ لا مُكره له تعالى، فإذا أراد العبد خلاف ما أراد مولاه، فقد أساء الأدب، لأنه كره ما أراد الله.

7. متفق عليه.
8. رواه ابن أبي الدنيا في ذم الحسد



## أسباب الحسد

١ خوف التفاوت بين الإنسان وغيره من الناس، فإن ذلك يؤدي إلى الحسد المذموم، وإلى ميل الطبع إلى زوال النعمة عن أخيه.

٢ العداوة، لأن كل من يعادي أحدا فإنه يكره الخير له.

٣ التعزز، وهو أنه يعلم أن أخاه يزيد قدره عليه بالنعمة التي أوتيها، وهو لا يطيق احتمال رفعة صاحبه عليه لعزة نفسه، فيتمنى زوال هذه النعمة عنه.

ومن هذا النوع كان حسد أكثر الكفار لسيدنا محمد ﷺ؛ إذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم؟ وكيف نتبعه وهو أقلنا مالا؟ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١].

علاج القلب من مرض

# الحسد

## العلم

أن يعرف الإنسان أن الحسد يضره في دينه ودنياه، وأنه لا يضر المحسود أبداً لا في دينه ولا في دنياه.

أن الحسد سبب لسخط الله، إذ الحاسد يكره قضاء الله ويكره ما قسمه الله لعباده.
**«الحاسد عدو نفسه، وصديق عدوه، فهو يتعاطى ما يضره في الدنيا والآخرة، وما ينتفع به عدوه في الدنيا والآخرة وكفى بذلك خسرانا مبينا، وجهلا كبيراً».**

## العمل

أن يتكلف الحاسد بفعل عكس ما يقتضيه الحسد، فإذا وقع في قلبه حسد لأحد إخوانه فيكلف لسانه أن يمدحه ويثني عليه، ويدعوا له سراً.

أن يتتبع أسباب الحسد من العداوة والكبر والتعزز وخبث النفس وحب الرئاسة والخوف من فوات المقاصد، فإن هذه الأسباب هي مواد الحسد وعلله، فيعرفها ويعمل على مداواتها وعلاجها.



### مثال

إن كان الباعث على الحسد هو العداوة فلينظر العبد في أسباب هذه العداوة هي ثارت لأجل الدين أو الدنيا، فإن كانت العداوة بسبب التزاحم على الدنيا فلا يليق بالسائر إلى الله أن يعادي أحدا لأجل الدنيا الفانية.

وإن كان الحسد لأجل ما فيه المحسود من صفات دينية كالصلاح والعبادة والتقوى، فحري بأخيه أن ينافسه في ذلك ويسعى إلى الاتصاف بها، وهذه هي الغبطة وهي محمودة.

يقول الإمام الحسن البصري :
**«من نافسك في دينك فنافسْه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره»**

المرض الرابع

# الرياء

الإنسان بطبعه يُحب أن يكون: محبوباً من الناس، وله منزلة في قلوبهم،

وهذه المنزلة تكون بأن يعتقدوا فيه أنه حاز صفات الكمال، سواء حازها على الحقيقة أم لا، وسواء كانت هذه الكمالات دنيوية مثل المال والقوة والجمال والذكاء، أو دينية مثل الصلاح والتقوى، فإذا كانت نفس الإنسان تتطلع وتشتهي أن يكون لها منزلة في قلوب الناس، فيحبه الناس ويكون لهم فيه اعتقاد الكمال، فهو مصاب بمرض من أمراض القلوب يسمى الجاه

معنى **الجاه**:
طلب المنزلة والمكانة في قلوب الناس، حتى تصبح قلوبهم مُسخرة له.



وهو بهذا المعنى نوع من الشرك الخفي كما أخبر النبي ﷺ **«ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الشرك الخفي، يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**[9]**»**.

## الرياء مرض خطير يحبط العمل

يقول الله عز وجل:
﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] ذكر الله في هذه الآية شرطين من شروط قبول العمل،

**الأول**: أن يكون عمله صالحاً أي صحيحاً موافقاً للشرع، جاءت به نصوص الوحي وتلقيناه عن الله ورسوله من الكتاب والسنة، فإن الأعمال الصالحة التي يثاب عليها لا تُعرف إلا من جهة الشرع.

**الثاني**: أن لا يرائي الإنسان في هذا العمل أحداً من الناس؛ لأن الرياء شرك أصغر، والشرك الأصغر طلب رضا الناس وحبهم له بالعبادات التي كلفه الله بها.

9. رواه ابن ماجة وأحمد في مسنده

## معنى الشرك الأصغر

حقيقة التوحيد هي إفراد الله سبحانه باعتقاد الواحدانية في الألوهية وفي صفات الكمال المطلق، ثم إفراده بالعبادة وسائر أعمال القلوب كالتوكل والخوف والرجاء، فمن راءى في عبادته أحداً من الخلق فهو يشرك مع الله غيره، لا في اعتقاد الألوهية فإن هذا شرك أكبر، ولكن فيما لا ينبغي أن يطلب إلا منه وهو تحصيل رضاه بالعمل الصالح؛ والمرائي يطلب رضا الناس وحبهم بالعبادات التي كلفه الله بها.

عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله عز وجل: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملا أشرك به غيري، تركته وشركه**[10]». وذلك لأن الحق سبحانه عزيز، وهو الغني عن العالمين، فلا يثيب على العمل إلا ما كان متوجها إليه، ولا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه.

10. رواه مسلم



علاج القلب من مرض

# الرياء

### العلم

- قطع أسبابه التي توصل إليه، بالعلم والعمل
- قطع رغبة الحمد على ألسنة الناس، والمنزلة في قلوبهم بمعرفة ضررها عليه في الآخرة، فإن الرياء محبط للعمل، جالب لسخط الحق سبحانه، وسبب لتعجيل دخول النار يوم القيامة.

### العمل

- أن يتعود الإنسان إخفاء العبادات، وتكون له سريرة مع الله لا يعلمها أحد إلا هو، فإن هذا أجلب للإخلاص مع مرور الوقت.
- كثرة الدعاء والابتهال والاستغاثة لله بأن يرزقك الإخلاص له.
- معرفة سيرة النبي ﷺ ، وتعلق القلب به، فإذا علم ما فيها من الإخلاص والزهد والبعد عن الدنيا ومحبة الخير للخلق كلهم، وتواضعه مع ما آتاه الله من صفات الجمال والكمال، سهل على المؤمن أن يتخلق بأخلاقه الشريفة ويقتدي بأحواله العظيمة، مصداقاً لقوله سبحانه: {قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: ٢١]

## الخلاصة

١ الطاعات والمعاصي نوعان: طاعات جوارح وطاعات قلوب، ومعاصي جوارح ومعاصي قلوب.

٢ أمهات أمراض القلب أربعة وهي: حب الدنيا والكبر والحسد والرياء.

٣ حب الدنيا رأس كل خطيئة وعلاج هذا المرض بالزهد منها وترك التعلق بها.

٤ الكبر من أعظم الأمراض لأن المتكبر منازع لله تعالى في صفة من صفات الربوبية.

٥ الحسد صفةمن صفات المنافقين يقول القاضي عياض: المؤمن يغبط والمنافق يحسد.

٦ الرياء مرض خطير من أمراض القلب يحبط العمل ويصل بالإنسان إلى الشرك.

٧ القلب يمرض كما أن الجسد يمرض ولأمراض القلوب أدوية وعلاج، كما أن لأمراض الجسد أدوية وعلاج.

دار الفقيه للنشر والتوزيع DAR AL FAQIH PUBLICATION & DISTRIBUTION
مؤسسة طابة Tabah Foundation www.tabahfoundation.org
مبادرة تزكية وعمارة إحدى مبادرات مؤسسة طابة للأبحاث والاستشارات -مصر
www.tazkiyah.net
facebook.com/TAZKIYAHNET
twitter.com/@TAZKIYAHNET
youtube.com/TAZKIYAHNET
instagram.com/TAZKIYAHNET